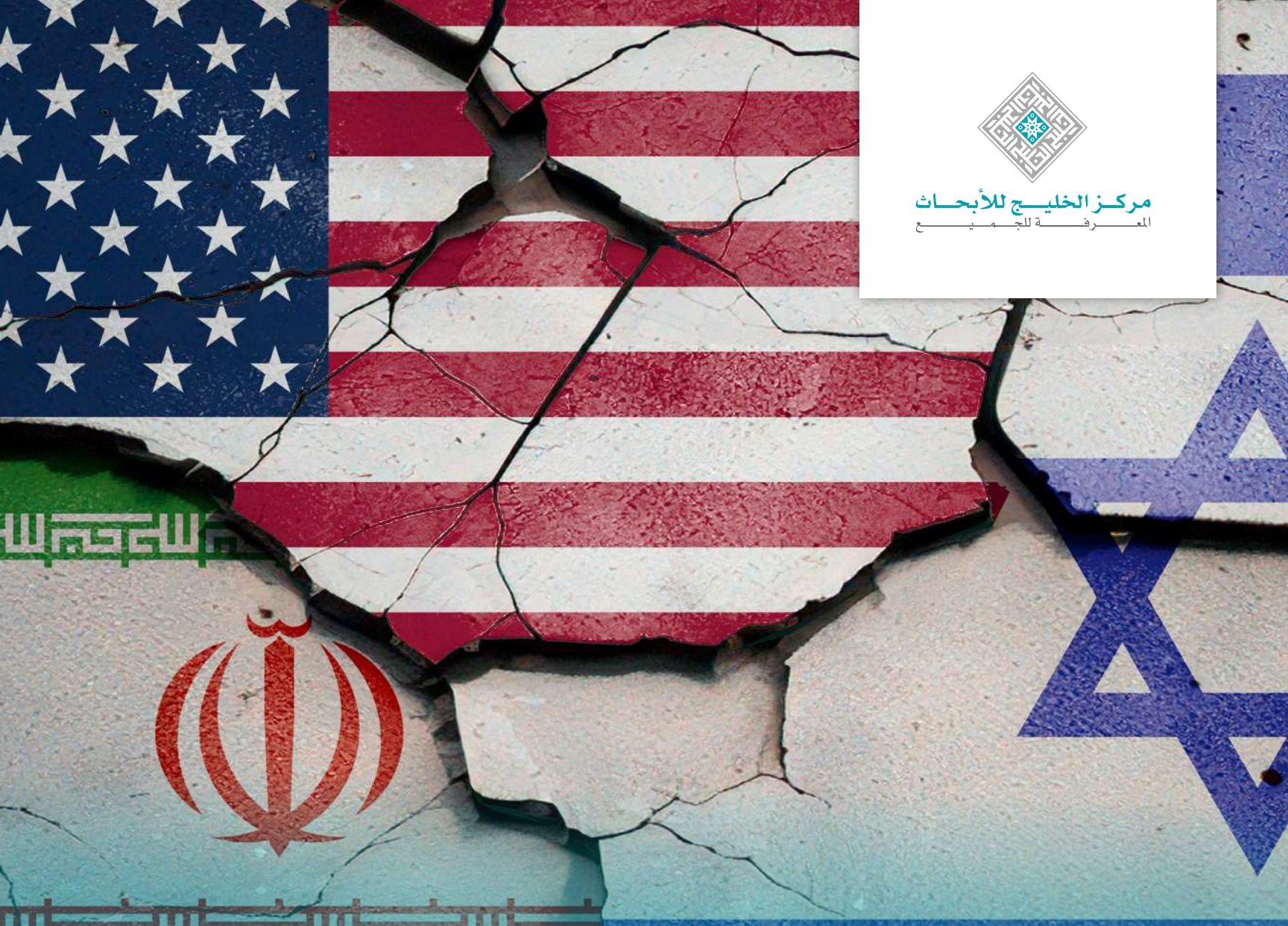

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

التحولات الاستراتيجية في العلاقات الأمريكية-الإيرانية والتباين مع إسرائيل

د. هدى رؤوف

باحث مشارك

مركز الخليج للأبحاث

الآراء الواردة في هذا المقال تعبر عن رأي الكاتب وحده، ولا تعكس بالضرورة سياسة أو توجه مركز الخليج للأبحاث

تشهد منطقة الشرق الأوسط في المرحلة الراهنة تحولات استراتيجية متسارعة تعكس إعادة تشكيل عميقة في بنية النظام الإقليمي. وتتمحور هذه التحولات حول تفاعلات معقدة بين ثلاثة أطراف رئيسية: الولايات المتحدة الأمريكية، والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وإسرائيل. وقد برزت ملامح هذه التحولات بشكل واضح في أعقاب الحرب الأخيرة وما تلاها من مفاوضات غير مباشرة وتفاهمات مرحلية، بالتوازي مع تصاعد التباينات بين واشنطن وتل أبيب بشأن كيفية إدارة الصراع مع طهران.

ويمكن تحليل طبيعة هذه التحولات، وفهم ديناميكيات التفاوض بين الولايات المتحدة وإيران، وتفسير السلوك السياسي لكل من الأطراف الثلاثة في ضوء اعتبارات الأمن القومي والمصالح الاستراتيجية، مع استشراف السيناريوهات المستقبلية المحتملة.

أولاً: بيئة المفاوضات تحت التهديد

جرت المفاوضات الأمريكية–الإيرانية في سياق أمني بالغ التعقيد، حيث ترافقت مع مستويات مرتفعة من التوتر والتهديدات غير المباشرة. وتشير تقارير متعددة إلى وجود مخاوف أمريكية من احتمال قيام إسرائيل باستهداف شخصيات إيرانية بارزة مشاركة في العملية التفاوضية، وهو ما يعكس تحولًا نوعيًا في طبيعة الصراع.

لم يعد الصراع مقتصرًا على المواجهة العسكرية المباشرة أو العقوبات الاقتصادية، بل امتد ليشمل التأثير على المسار الدبلوماسي ذاته. ويمكن تفسير هذا التحول ضمن إطار «إدارة الصراع المركب»، حيث تتداخل الأدوات العسكرية والاستخباراتية مع المسارات السياسية بهدف التأثير على نتائج التفاوض أو إعادة توجيهها.

كما تكشف هذه البيئة عن هشاشة المسار الدبلوماسي، إذ يصبح عرضة للتقويض من قبل أطراف ترى في نجاحه تهديدًا لمصالحها الاستراتيجية. وبالتالي، فإن المفاوضات لم تكن مجرد عملية سياسية تقليدية، بل ساحة صراع متعددة الأبعاد.

> **جرت المفاوضات الأمريكية-الإيرانية في سياق أمني بالغ التعقيد، حيث ترافقت مع مستويات مرتفعة من التوتر والتهديدات غير المباشرة**

ثانياً: التباين الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل

رغم التحالف التاريخي بين الولايات المتحدة وإسرائيل، فإن التطورات الأخيرة كشفت عن تباين واضح في الأهداف والرؤى الاستراتيجية لكل منهما تجاه إيران.

تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف البراغماتية، من أبرزها:

- احتواء التصعيد العسكري في المنطقة
- ضمان أمن الملاحة الدولية، خاصة في مضيق هرمز
- التوصل إلى تفاهم مرحلي يقلل من التكاليف الاستراتيجية والاقتصادية

في المقابل، تتبنى إسرائيل مقاربة أكثر تشددًا، تتمثل في:

- إضعاف النظام الإيراني على المدى الطويل
- منع طهران من تحقيق أي مكاسب اقتصادية
- عرقلة أي اتفاق لا يؤدي إلى تغيير جوهري في بنية النظام الإيراني

يمكن تفسير هذا التباين من خلال اختلاف «أفق التهديد» لدى الطرفين. فالولايات المتحدة تنظر إلى الاستقرار الإقليمي كأولوية استراتيجية، خاصة في ظل التحديات العالمية الأخرى، بينما ترى إسرائيل في استمرار النظام الإيراني تهديدًا وجوديًا يتطلب استجابة حاسمة.

ثالثاً: محددات القرار السياسي الداخلي

تلعب العوامل الداخلية دورًا حاسمًا في تشكيل سياسات الدول تجاه الصراع.

في إسرائيل، يواجه صانع القرار تحديات داخلية تشمل:

- تراجع شعبية القيادة السياسية
- اقتراب الاستحقاقات الانتخابية
- الحاجة إلى تحقيق إنجازات أمنية ملموسة

هذه العوامل تدفع نحو تبني سياسات أكثر تصعيدًا، يمكن وصفها بسياسة «الهروب إلى الأمام»، حيث يُستخدم التصعيد الخارجي لتعزيز الشرعية الداخلية.
أما في الولايات المتحدة، فتتأثر السياسة تجاه إيران بعوامل مختلفة، منها:

- ضعف التأييد الشعبي لأي حرب جديدة في الشرق الأوسط
- الانقسام الحزبي الحاد
- الحسابات الانتخابية

وهذا ما يفسر الميل الأمريكي نحو تفضيل الحلول الدبلوماسية على المواجهة العسكرية المباشرة.

> **يواجه صانع القرار في إسرائيل تحديات داخلية تشمل تراجع شعبية القيادة واقتراب الاستحقاقات الانتخابية والحاجة إلى تحقيق إنجازات أمنية ملموسة**

رابعاً: مضمون التفاهمات وآليات التنفيذ

وتشير المعطيات إلى أن التفاهمات بين الولايات المتحدة وإيران اتخذت شكل «مذكرة تفاهم مرحلية»، تتضمن عناصر أساسية مثل:

- ضمان حرية الملاحة في مضيق هرمز
- الإفراج الجزئي عن الأصول الإيرانية المجمدة
- التمهيد لمفاوضات أوسع حول البرنامج النووي

وتتبنى إيران في هذا السياق استراتيجية «التدرج المشروط»، حيث تشترط تنفيذ خطوات ملموسة قبل الانتقال إلى مراحل لاحقة. كما تميز بين التفاوض الذي انتهى بتوقيع الاتفاق، والحوار المستمر الذي يهدف إلى تنفيذ بنوده.

هذه المقاربة تعكس رغبة إيرانية في تجنب تكرار تجارب سابقة لم يتم فيها تنفيذ الالتزامات بشكل متوازن، وهو ما يعزز من موقفها التفاوضي.

خامساً: البعد الاقتصادي والاستراتيجي

أسفرت التفاهمات عن نتائج اقتصادية ملموسة لإيران، تمثلت في:

- زيادة صادرات النفط
- تحسن نسبي في الموارد المالية
- تخفيف جزئي للعقوبات

في المقابل، يرى بعض المحللين أن الولايات المتحدة قد تكون فقدت جزءًا من أدوات الضغط دون تحقيق تنازلات استراتيجية حاسمة من الجانب الإيراني، مما يثير تساؤلات حول فعالية سياسة «الضغط الأقصى".

كما أن هذه النتائج تعكس تحولًا في ميزان القوة الاقتصادية، حيث استطاعت إيران تحقيق مكاسب تدريجية دون تقديم تنازلات جوهرية، مستفيدة من تغير البيئة الدولية وتعدد مراكز القوة.

سادساً: مضيق هرمز كعنصر محوري في الصراع

يُعد مضيق هرمز أحد أهم نقاط التوتر في المنطقة، حيث يشكل شريانًا حيويًا للتجارة العالمية، خاصة في مجال الطاقة.

تتمثل مواقف الأطراف المختلفة كما يلي:

- إيران تؤكد على سيادتها على المضيق بالتنسيق مع سلطنة عُمان
- الولايات المتحدة ترفض فرض أي قيود أو رسوم إضافية على الملاحة

> **تتبنى إيران في مضمون التفاهمات وآليات التنفيذ استراتيجية «التدرج المشروط» حيث تشترط تنفيذ خطوات ملموسة قبل الانتقال إلى مراحل لاحقة**

- إسرائيل تنظر إلى المضيق كأداة ضغط استراتيجية يمكن استخدامها في مواجهة إيران

وبذلك يتحول المضيق إلى «ورقة تفاوضية مركزية»، تتجاوز أهميته كمعبر مائي ليصبح أداة لإعادة توزيع النفوذ الإقليمي.

سابعاً: الدور الإقليمي والوساطات الدولية

برزت في الآونة الأخيرة أدوار إقليمية ودولية جديدة في إدارة الأزمة، من أبرزها:

- قطر كوسيط رئيسي في المفاوضات
- باكستان كمساهم في الجوانب الفنية والأمنية
- دول الخليج كأطراف محتملة في ترتيبات أمنية مستقبلية

تشير هذه الأدوار إلى تحول تدريجي نحو نظام إقليمي أكثر تعددية، قد يشهد تراجعًا نسبيًا للدور الأمريكي التقليدي. كما تعكس رغبة متزايدة لدى الدول الإقليمية في لعب دور أكثر استقلالية في إدارة أمنها الجماعي.

ثامناً: أهم التطورات الراهنة وتأثيرها على التوازنات

تشير التطورات الأخيرة إلى مجموعة من الاتجاهات المهمة، منها:

- استمرار التهدئة الحذرة بين الولايات المتحدة وإيران رغم التوترات
- تصاعد القلق الإسرائيلي من أي تقارب أمريكي-إيراني
- تزايد اعتماد واشنطن على الدبلوماسية غير المباشرة
- بروز أدوار وساطة جديدة تعكس تعدد مراكز التأثير

كما تكشف هذه التطورات عن تآكل نسبي في تماسك التحالف الأمريكي–الإسرائيلي، مقابل صعود أدوار الفاعلين الإقليميين.

تاسعاً: السيناريوهات المستقبلية

يمكن تصور عدة سيناريوهات لمستقبل الصراع:

١. استمرار التهدئة المشروطة

اى نجاح تدريجي في تنفيذ التفاهمات، احتواء التوتر دون حل جذري

٢. تعثر الاتفاق والتصعيد المحدود

نتيجة خروقات أو خلافات حول التنفيذ، وعودة التوتر العسكري بشكل جزئي

يشير الدور الإقليمي والوساطات الدولية إلى تحول تدريجي نحو نظام إقليمي أكثر تعددية قد يشهد تراجعًا نسبيًا للدور الأمريكي التقليدي

٣. انهيار المسار الدبلوماسي

عبر تصاعد العمليات العسكرية أو الاغتيالات، واحتمال اندلاع مواجهة إقليمية واسعة

٤. **إعادة تشكيل النظام الإقليمي، حيث** تراجع نسبيًا الدور الأمريكي، وصعود منظومات أمنية إقليمية جديدة

تكشف التحولات الراهنة في العلاقات الأمريكية–الإيرانية والتباين مع إسرائيل عن مرحلة انتقالية في النظام الإقليمي للشرق الأوسط، تتسم بدرجة عالية من السيولة والتعقيد. ولم يعد الصراع يُدار عبر أدوات تقليدية فقط، بل أصبح مزيجًا من القوة الصلبة والناعمة، والتفاعلات المباشرة وغير المباشرة.

كما تعكس الحالة الإيرانية قدرة ملحوظة على توظيف مزيج من الدبلوماسية والردع العسكري ضمن استراتيجية مرنة تقوم على التفاوض المشروط. في المقابل، تواجه الولايات المتحدة تحديات في الحفاظ على توازن دقيق بين احتواء التصعيد والحفاظ على نفوذها، بينما تسعى إسرائيل إلى منع أي تحول استراتيجي قد يعزز من موقع إيران.

في ضوء ذلك، يمكن القول إن المنطقة تتجه نحو إعادة تشكيل عميقة في موازين القوى، حيث لم يعد التحالف الأمريكي–الإسرائيلي كما في السابق، في مقابل صعود أدوار إقليمية جديدة، ما يجعل المستقبل مفتوحًا على عدة احتمالات، تتراوح بين التهدئة المستدامة والتصعيد الواسع.

> **تعكس الحالة الإيرانية قدرة ملحوظة على توظيف مزيج من الدبلوماسية والردع العسكري ضمن استراتيجية مرنة تقوم على التفاوض المشروط**

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64